المنار

١٣١٥

يبشر عادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم الكرم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم * فبهذه النعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمرك فيها الى يوم العرض * وسخر لك العوالم العلوية والسفلية * وذلل لك القوى الطبيعية * وهداك النجدين * بين لك السنتين * ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم * وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وسعادتك أو شقاوتك محصورة فيه * فأما الذين يقومون بحقوق الاستعمار بحسب السنن الطبيعية * فأولئك أصحاب السعادة والخلافة في دنياهم * واذا ضموا اليها تزكية الارواح باتباع السنن الدينية * تمت لهم السعادة في اخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * فأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة فتيلا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الحياة الابدية * ويمتعكم بالسعادة الدنيوية والاخروية * (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآويكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلو لا كفر النعم * لما حلت بنا هذه النقم * فقاتنا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محاباة وجزافا * وحرمنا نحن من تلك السيادة * وحيل بيننا وبين هاتيك السعادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكنه أعطى كلا ما طلبه بلسان حاله * واكتسبه بجليل أعماله * كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سنته الكونية والدينية والشكر على نعمه النفسية والآفاقية * (يجعل لكم فرقانا) يزيح عنكم الشبهات * ونوراً تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم) التي تقاسون بلاءها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها * (والله ذو الفضل العظيم) * هداكم بالدين القيم الى النجاح في الحال * والفلاح في المآل * فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته الربح به فأولئك هم الخاسرون * وقد مضت سنة الاولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما غوينا الا بغوايتهم * ولا نهتدي الا بهدايتهم * فاذا انقطع من الحكام الرجاء * فهو لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء * من دون الحكام والامراء * هي الامة التي مارك دينها رابطة الا وحلّها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية * فكل ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين * فلاجرم تكون حياتها بحياة الدين * وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ماهي فيه من البلاء كله أو بعضه الى تقصيرهم * وتنسب ما بقي لها من آثار النعماء الى ما كان من تشميرهم * ألم تروا ان مادخل عليها من المدنية العصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن المعارف الدينية * كان عليها وبالا * ومازادها الا خزياً ونكالا بخلاف * مدنيتها الزاهية * في أيام دولها الماضية * وكان وعداً مفعولا

فيا أيتها الامة الاسلامية * التي اغتر بعضها بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم بالوسائل الاجنبية * فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واغتر آخرون ببعض

أصحاب العمائم * ظانين ان كل ذي عمامة عالم * فأوهموهم ان طلب السيادة والثروة منبع المآثم * وان المادنية كيفما كانت فهي عدوة للدين * اعلمي انه قد اخطأ أولئك كما اخطأ هؤلاء * وأوقعوا المسلمين في اختلاف الآراء * بل ألقوا بينهم العداوة والبغضاء * فكانوا في ذلك من الظالمين * وخلاصة القول وزبدته * وصفوته وحقيقته * انه لا يرجى لهذه الامة النجاح * والسير في منهاج الفلاح * الا بدعاة ومرشدين * يمثلون لها سعادة الدنيا في مرآة الدين * ويبينون لها كيف جمع القرآن بين مصالح الدارين * حيث جعل الناس على قسمين * (فمنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) وهذا ما قام يدعو اليه المنار في سنتيه الماضيتين وهو ما يصيح به الآن على رأس السنة الثالثة * وقد انتشرت بفضل الله تعاليمه فاشربتها قلوب ولهجت بها ألسنة وكتب بمواضيعه الكتاب * وخطب الخطباء فمن مخطىء ومصيب * ومنتقد ومجيب * وهكذا يكون الامر في اوله وستتجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب * والعاقبة للمتقين . ولتعلمن نبأه بعد حين . قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء

التعصب

لفظ شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد الشرقية تلوكه الالسن وترمي به الافواه في المحافل والمجامع حتى صار تكأة المتكلمين يلجأ اليه العي في تهتهته والدملقاني في تمتمته . أخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون